السنة الثانية والعشرون
١١٠٠
٢٢ / صفر الأحزان / ١٤٤٨هـ
٦ / ٨ / ٢٠٢٦م

الخميس

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

شهادة الإمام الحسين عليه السلام وتقوية التشيّع

لقد أدت شهادة الإمام الحسين عليه السلام بما مثّله من نُبل بالغ ومظلومية عظيمة جدًا لأهل البيت عليهم السلام -فضلًا عن تقوية أصل الإسلام وإحياء العديد من قيمه ومبادئه- إلى تقوية التشيع في الكوفة وسائر البلاد، عدا بلاد الحجاز التي كانت عمومًا ثابتة على مدرسة الخلافة؛ لأنّها مركز نفوذ المعرضين عن أهل البيت عليهم السلام من أهل الحل والعقد والمتحالفين معهم والمتأثرين بهم.

كان تأثير هذه المظلومية في ذلك على وجوه مختلفة:

الأوّل: إزالة الحواجز الشعورية تجاه الإيمان بأهل البيت عليهم السلام، فقد شهد أهل الكوفة واعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر اصطفاء أهل البيت عليهم السلام، إلا أنّ الذي كان يُعيق القبول بذلك ما ورثوه من الاعتقاد بأهل الحل والعقد من الصحابة الذين أبرموا بيعة أبي بكر في السقيفة ثم بالخلفاء مع حسن ظن عامة الناس بهم.

قد أثّرت في تخفيف هذه الحواجز بعض الشيء مظلومية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته ثم بسبّه على رؤوس الأشهاد حتى في الكوفة التي شهدت سيرته عليه السلام، وكذلك مظلومية الإمام الحسن عليه السلام حيث تُرك وحيدًا؛ لعدم الإيمان بقضية القتال مع معاوية، وحصول الشبهة فيه بكونه قتالًا غير ضروري بين طائفتين من المسلمين، حتى تبيّن لهم الخطأ الفظيع في هذا الموقف بعد استيلاء معاوية. لكن كانت شهادة الإمام الحسين عليه السلام عاملًا انفجاريًا كبيرًا لإزالة هذه الحواجز ومناشئها

من حالة التقليد، وأدت إلى إعادة النظر في تحديد الحق بالرجال، فأوجب امتلاك هذه الواعية لقلوب الناس وخرق قداسة الخلافة وأهل الحل والعقد من الصحابة والعصبية للأسلاف المانعة من الإذعان لهذا الحق.

الثاني: إسماع واعية أهل البيت عليهم السلام لكثير من الناس في البلاد الإسلامية المترامية، التي لم يكن قد سمع بها أو لم يتلقّها تلقيًا جادًا مثل بلاد خراسان، والتي انطلقت منها على أساس التشيع ثورة العباسيين، التي أنهت حكم بني أمية بعد عدة عقود من مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

فقد كان قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل السلطة على أساس إلزامه بالبيعة وإبائه عنها في قتالٍ غير متكافئ على هذا النحو الفجيع وأسر نسائه وأولاده حدثًا عظيمًا بلغ صداه عامة بلاد المسلمين، وطرح ثنائية أهل البيت والسلطة في المجتمع الإسلامي كله، وأثار البحث عند المسلمين عن خلفية هذا الحدث ومضمون خطاب أهل البيت عليهم السلام -والذي كان يتردد فيه مضافًا إلى مبادئ العدل -اصطفاء أهل البيت عليهم السلام وتميّزهم في هذه الأمة.

وقد ساعد هذا الحدث على تحري خطابات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من قبل، والأحاديث النبوية في شأن أهل البيت عليهم السلام مما ساعد على انتشار التشيع، أو إيجاد أرضية قريبة في كثير من الأوساط.

الثالث: أثر سياسي، وهو تضعضع بنيان حكم بني أمية الذين تبنوا عداء الإمام عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام على وجه سافر، حيث أوجب هذا الحدث سقوط هيبة الدولة الأموية، وإزالة القناع الديني عن هذه السلطة في نفوس كثير من المسلمين، وزيادة الكره تجاههم والمحبة لأهل البيت عليهم السلام في المجتمع الإسلامي.

لقد ظن بنو أمية أنّ التعامل القاسي مع الإمام الحسين عليه السلام بأقسى وجه ممكن سوف يؤدي إلى توطيد أساس ملكهم ويكون عبرةً لمن اعتبر من بعد، ويؤدي إلى إزاحة بني هاشم (الذين يعتبرونهم البديل الخطر لهم) عن منافستهم للأبد باستئصال رأسهم وأصلهم، وكان الناس في العراق من قبل يتحدثون حتى في زمان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كما يدل عليه العديد من خطبه عليه السلام عن أن الحكم سوف يكون ويستقر لبني أمية إلى الأبد؛ لأنهم خُلقوا للحكم، حيث أوتوا سر الحفاظ عليه وديمومته بما يتصفون به من الدهاء والمكر والحيلة، مع عدم التورع عن الفجور والغدر والرشا ونحوها من الأدوات.

ولكن أصبح الأمر على خلاف ذلك، فقد كان صوت الإمام الحسين عليه السلام المضمّخ بدمه ودم قرابته وأنصاره وأسر نسائه -هذا الصوت الذي أبى الإقرار بمشروعية هذه السلطة الأموية على المسلمين- صوتًا مدويًا خرق هيبة حكم الأمويين في المجتمع، ورجا في أثره كثير من الناس أن تكون إزاحة هذا الحكم أمرًا ممكنًا بالتضحية، ولذلك تتالت الثورات عليها في أوساط الشيعة وغيرهم؛ مثل ثورة أهل المدينة ضد يزيد، وثورة أبناء الزبير في مكة والعراق ضد السلطة، حتى انتهى حكمهم على يد ثورة بني العباس بعد سبعين سنة فقط من قتل الإمام الحسين عليه السلام.

(سماحة السيد محمد باقر السيستاني (دامت بركاته))

التركيز على الجانب المأساوي للنهضة الحسينية

من الملفت للنظر والحقيق بالانتباه أنّ نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قد تضمّنت في مجمل أحداثها نكات جليلة حقيقة بالتنويه والتمجيد تكشف عن جوانب دينية قدسية، أو إنسانية نبيلة..

كحفظ حرمة البيت والحرم الشريفين، وعدم البدء بالقتال، وتجنّب العدوان، وسقي جيش الحر، وإيضاح الهدف بعيدًا عن اللف والدوران، والإعلان عن خذلان الناصر وعن المصير المأساوي المنتظر -وهو القتل والشهادة- ليعرف مَن يتبعه على ماذا يقدم، وحثّه عليه السلام لأصحابه وأهل بيته على تركه لوحده في مواجهة ذلك من دون حرج عليهم ولا ذمام، وصلابة الموقف والإصرار عليه من دون تراجع، وعزة النفس وإباء الضيم... إلى غير ذلك مما هو مدعاة للفخر والاعتزاز.

ومن المعلوم أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يفخر بأهل بيته عليهم السلام وينوّه بفضلهم ويُشيد بفضائلهم ومناقبهم، ويُلفت نظر أمته إليها، حتى مَن لم يدركوا عصره منهم، كالإمام زين العابدين عليه السلام في عبادته، والإمام الباقر عليه السلام في علمه وشمائله، والمهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف في فتحه وإصلاحه للمجتمع الإنساني. وكذلك الأئمة من بعده، حيث كان يشيد بعضهم ببعض، وينوّه بفضله ورفعة شأنه.

ولكنهم جميعًا حين يتعرّضون لنهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليهم) يقتصرون على الجانب المأساوي منها، ويركزون على المظلومية وانتهاك الحرمة وما يناسبها من التفجّع والحسرة والبكاء والعَبرة، ويحثّون على إحيائها بما يناسب ذلك، ويؤكدون عليه بنحو ملفت للنظر، من دون أن يتعرضوا لشيء من النكات السابقة التي هي مدعاة للفخر والاعتزاز ويعطوها حجمها المناسب من التنويه والتمجيد في عرض تلك النهضة الشريفة وإلفات نظر الأمة إليها.

ولا يظهر لنا في وجه ذلك إلا أنّ الجانب المأساوي هو الجانب المهم في النهضة الشريفة، وفي استثمارها لصالح المبدأ والدين.

(فاجعة الطف، السيد محمد سعيد الحكيم قدس سره، ص٥٣٨)

المظاهر الفذّة في شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام /٤

*** الصبر**

من النزعات الفذّة التي تفرّد بها سيد الشهداء عليه السلام الصبر على نوائب الدنيا ومحن الأيام، فقد تجرّع مرارة الصبر منذ أن كان طفلاً، فرزئ بجدّه وأمّه وشاهد الأحداث الرهيبة التي جرت على أبيه وما عاناه من المحن والخطوب، وتجرّع مرارة الصبر في عهد أخيه وهو ينظر إلى خذلان جيشه له وغدرهم به حتى أعلى الرغم من على الصلح، وبقي معه يشاركه في محنه وآلامه حتى اغتاله معاوية بالسم، ورام أن يوارى جثمانه بجوار جدّه فمنعته بنو أميّة فكان ذلك من أشق المحن عليه.

ومن أعظم الرزايا التي صبر عليها أنّه كان يرى انتقاض مبادئ الإسلام، وما يوضع على لسان جدّه من الأحاديث المنكرة التي تغير وتبدل شريعة الله تعالى، ومن الدواهي التي عاناها أنّه كان يسمع سبّ أبيه وانتقاصه على المنابر، وقيام الطاغية زياد بإبادة شيعتهم واستأصل محبيهم، فصبر على كلّ هذه الرزايا والمصائب.

وتواكبت عليه المحن الشاقة التي تميد بالصبر في يوم العاشر من المحرم، فلم يكد ينتهي من محنة حتى تطوف به مجموعة من الرزايا والآلام، فكان يقف على الكواكب المشرقة من أبنائه وأهل بيته وقد تناهبت السيوف والرماح أشلاءهم فيخاطبهم بكلّ طمأنينة وثبات:

«صبرًا يا أهل بيتي، صبرًا يا بني عمومتي، لا رأيتم هوانًا بعد هذا اليوم».

(حياة الإمام الحسين، الشيخ باقر القرشي: ج١/ص١٢٢)

أدوار مؤثرة لنساء رساليات..
ماريا بنت منقذ العبدي

الشيخ فوزي آل سيف

نبدأ من أوائل ما أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة والبصرة رسائله وكتبة في دعوة الناس إلى نصره في نهضته ضد الحكم الأموي، نجد مثلًا البصرة إلى ذاك الوقت كانت تعيش ظروف غير طبيعة تمامًا؛ لأنّ طول مدّتها كان الوالي عليها عبيد الله ابن زياد؛ وهو رجل شرس فتاك، من أوائل أيامه عُلم منهجه في القسوة، ولأجل ذلك لما صار مسلم في الكوفة ضمها يزيد إلى ابن زياد، فصارت الكوفة والبصرة تحت إمرته؛ حتى يجري فيها السياسة نفسها. وبالفعل فعل ذلك، اعتقل وسجن وقتل وهدد، غير ذلك. فسيطر على الوضع هناك.

إلى ذاك الوقت البصرة لم تكن محسوبة أنّها ذات تيار مشايع لأهل البيت عليهم السلام بشكلّ كبير، فهي عن قريب انتهت من حرب الجمل التي كان أنصار أهل الجمل هم الكثرة الكاثرة، فالمدة بين الجمل وكربلاء بحدود الـ(٢٢) سنة، فالوضع كان وضعًا ساخنًا جدًّا في البصرة؛ ولم تكن هناك قاعدة شعبية موالية لأهل البيت عليهم السلام هناك سوى أفراد وأعداد قلائل. وفي هذا المكان تبرز امرأة موالية، هي (ماريا بنت منقذ العبدي). كان والدها مع أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن في المقابل كان أخوها مرّة بن منقذ العبدي قاتل علي الأكبر عليه السلام!

ماريا بنت منقذ العبدي هذه، حوّلت بيتها في البصرة إلى مكان يأوي شيعة أهل البيت عليهم السلام، مكان تجمع وتحشيد وتعبئة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام. ومن ذلك المكان نطلق على الأقل أربعة أشخاص من العبديين إلى كربلاء واستشهدوا بين يدي أبي عبد عليه السلام.

الرسائل التي أُرسلت إلى كبار أهل البصرة وصل خبرها إلى بيت ماريا العبدي، حيث مكان اجتماع شيعة أهل البيت عليهم السلام؛ الذي كانوا يصلّون فيه ويتداولون الأخبار.

إن تحدّي هذه المرأة في مثل هذه الظروف الحرجة، مع وجود حاكم متسلّط وطاغوتي، وتجمع محبي أهل البيت عليهم السلام وتحشّدهم للذهاب إلى كربلاء يحتاج إلى مقدار من الوعي والشجاعة، ويتبيّن من ذلك أن لها مكانة ومنزلة استثنائية.

حرارة الأربعين

سأل علي الشاب جده الحاج سعيد، قائلًا:

أخبرني يا جد عن زيارة الأربعين، ولِمَ تسير الناسُ في كلّ عام أفواجًا إلى كربلاء؟

- اجلس يا بني، إن كربلاء حديث الدموع والآهات، حديث المجد والكبرياء والعظمة، حديث الارتقاء والتكامل، ما رأته عيناك في الأيام الماضية من الأفواج البشرية الذاهبة نحو كربلاء، أولئك هم العطاشى الذين يذهبون كلّ عام للارتواء من فيض الإمام السبط الشهيد.

- يا جد، إنّ الإمام الحسين عليه السلام استُشهد عطشانًا، فكيف يذهبون للارتواء منه؟!

- نعم يا حبيبي علي، إنّ الإمام الحسين عليه السلام يُذهب بظمأ القلوب، فما إن تدخل إلى ضريحه المبارك حتى تشعر بالارتياح والانشراح، ثم تتذكر مصيبته الراتبة التي بكت لها السماوات والأرض، فتدمع عيناك ويخشع قلبُك، وكأنك في عالم آخر.

- يا جد، ولِمَ يسير الناسُ ويقطعون كلّ هذه المسافات؟!

- يا علي، إنّهم يسيرون لأهداف كثيرة.. كلّ شخص وفق ما يدرك وما يعقل في هذه النهضة الخالدة؛ فمنهم مَن يأتي ليستذكر ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وعياله. ومنهم مَن يأتي ليتغير نحو الأفضل، فمَن قبِل الحر في ركابه يقبل كلّ المذنبين الذين يطلبون التوبة النصوح بمنزلته عند الله تعالى.

ومنهم مَن يأتي قاطعًا كلّ هذه المسافة بحثًا عن الثواب والأجر العظيم.

ومنهم مَن يأتي شوقًا لزيارة الإمام عليه السلام ولا رغبة له في أي شيء آخر..

إنّ دوافع الزائرين نحو الإمام الحسين عليه السلام متعددة، ولكن يجمعها في النهاية الدافع المغروس في فطرتهم، الذي عبّر عنه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا».

- أقسم بالله يا جدي، إنّ هذه الحرارة في صدري، وأشعر بها كلما مرّ ذكرُ الإمام الحسين عليه السلام، وكلما دخلتُ إلى كربلاء.

* نعم، إنّها الحرارة التي تقود جميع الزائرين نحو قبر سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخيه قمر العشيرة المولى العباس ابن علي عليه السلام. إنّها الحرارة التي تفتح آفاق المؤمن نحو السماء، وتقرّبه من الله تعالى، كي يصل إلى غايته التي أوجده الله تعالى من أجلها.

الشيخ حسن الجوادي

من توجيهات المرجعية العليا /٣

بخصوص زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)

نسأل الله تعالى أن يزيد من رفعة مقام النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في الدنيا والآخرة بما ضحّوا في سبيله وجاهدوا؛ بغية هداية خلقه، ويضاعف صلاته عليهم كما صلّى على المصطفين من قبلهم لاسيّما إبراهيم وآل إبراهيم.

كما نسأله تعالى أن يبارك لزوّار أبي عبد الله الحسين عليه السلام زيارتهم ويتقبّلها بأفضل ما يتقبّل به عمل عباده الصالحين، حتّى يكونوا في سيرهم وسيرتهم في زيارتهم هذه وما بقي من حياتهم مثلاً لغيرهم.

وأن يجزيهم عن أهل بيت نبيّهم عليهم السلام خيرًا لولائهم لهم واقتدائهم بسيرتهم وتبليغ رسالتهم، عسى أن يُدعَوا بهم عليهم السلام في يوم القيامة، حيث يُدعى كلّ أناس بإمامهم، وأن يُحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بما بذلوه من نفوسهم وتحمّلوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم.

إنّه سميع مجيب.

الإشراف العام: السيّد عقيل الياسري / رئيس التحرير: الشيخ حسن الجوادي / مدير التحرير: الشيخ علي الأسدي
سكرتير التحرير: منير الحزامي / التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي / المراجعة العلمية: الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية: علاء الأسدي / التصميم والإخراج الطباعي: السيد حيدر خير الدين / الأرشفة والتوثيق: منير الحزامي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣١٩) لسنة ٢٠٠٩م.

تنبيه : تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلّا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.